

الملتقى الدولي: تغيير القيم في المجتمع العربي بين التكييف والانحيار .
المنعقد يومي 24-25 فيفري 2020 جامعة زيان عاشور الجلفة

عنوان المداخلة: إشكالية المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل الثقافات الواردة

- التحديات والحلول - .

إعداد الدكتور : هشام شوقي .

chougi19@hotmail.fr.

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة للعلوم الإسلامية .

مقدمة:

إن الحديث عن الهوية هو حديث عن أهم عنصر في تكوين شخصية الإنسان، ذلك أن الهوية هي سر إحساس الفرد بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه لأنها تشعر الأفراد بأنهم تحت مظلة واحدة، تجمعهم قواسم مشتركة ومصالح متعددة ، وإذا غابت الهوية فإن العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد تتلاشى فتغيب اللحمة بين أبنائه ويحس كل منهم أنه ينتمي لمجتمع غير الذي يقطن فيه فيعيش بجسده في مكان وبروحه في آخر، وهذا الشعور إذا انتشر في أمة من الأمم فلا شك أن مآلها إلى الزوال والفناء لأن قيامها إنما يكون بأبنائها والمنتمين إليها فهم الذين يحمون بيضتها ويدافعون عنها وبذلك يستمر وجودها، فالهوية بمنزلة الحصن للأمة والإطار الذي يحيي مكوناتها الداخلية ويمنع كل وافد غريب من التسلل إليها، ولذلك تسعى كل أمة لتجذير معاني الهوية في نفوس أتباعها وتنشئهم على صدق الانتماء لها، لأن الأمة إذا فقدت هويتها تشرذم أبنائها وأسرع إليها الذوبان .

ولاشك أن الهوية التي يعتز بها المسلمون عموماً ويحيون بها هي "الهوية الإسلامية"، والتي تعني انتماءهم لدين الإسلام الذي قال فيه الله تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة:3) وذلك في أي بقعة أو عرق أو جنس، بعيداً عن العصبية القومية أو اللغوية أو الجغرافية التي غالبها انتماءات مصلحة بحتة، ومن هنا يظهر لنا أهمية هذه الهوية وشرف الانتساب إليها لأنها التي ارتضاها الله تعالى لعباده .

وانطلاقاً من أهمية الهوية في حياة الشعوب والتغيرات الكثيرة التي طرأت على المجتمعات؛ عقدت جامعة: زيان عاشور بالجلفة –مشكورة- مؤتمراً دولياً بعنوان: "تغير القيم في المجتمع العربي بين التكيف والانهميار" بغرض تسليط الضوء على هذه القضية الحساسة ومعالجة بعض مسائلها وقضاياها .

وسعيًا مني للمساهمة في تحقيق أهداف هذا الملتقى؛ تقدمت بهذه الورقة البحثية التي عنوانها "إشكالية المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل الثقافات الواردة - التحديات والحلول -" . والتي حاولت فيها الإجابة عن بعض الإشكاليات والتساؤلات العلمية التي تطرح في مثل هذه الملتقيات وهي: ما المقصود بالهوية الإسلامية، وما هي مكوناتها ومميزاتها ؟ . ما هي أهم التحديات المعاصرة التي تهدد هذه الهوية وتسعى للقضاء عليها؟ . وما هي الحلول المقترحة لمواجهة هذه التحديات بغرض المحافظة على الهوية الإسلامية من الذوبان ؟ .

وللإجابة على هذه الإشكاليات قسّمت هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: مقدمات حول الهوية الإسلامية .

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية .

المطلب الثالث: الحلول المقترحة للمحافظة على الهوية الإسلامية .

وتفصيل كل مطلب منها كما يلي:

المطلب الأول: مقدمات حول الهوية الإسلامية:

أولاً: تعريف الهوية الإسلامية:

هذه العبارة مركبة من لفظتين نعرف كل واحدة منهما ثم نعرف المركب الإضافي ليعرف معناها، وبيان ذلك:

1- الهوية:

وهي لغة: الدَّات ¹ . وجاء في المعجم الوسيط: أن الهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، وقد أضيفت في العصر الحاضر إلى كلمة "بطاقة" فصارت بمعنى بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضا ² .

- وأما اصطلاحاً:

عرفها د بكار: "مجموعة الخصائص والمميزات العقدية والأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب" ³ .

-وقيل هي "الالتقاء والاتفاق حول مجموعة من المميزات المشتركة بين عدد من الأشخاص، ما يشكل في مجموعته العام ما يميز أمة عن غيرها من الأمم" ⁴ .

2- الإسلام : فمعناه لغة: كما قال ابن منظور: الاستسلام والانقياد، يُقال: فلانٌ مُسلمٌ أي: مُستسلمٌ لأمر الله ⁵ . وقال الفيروز آبادي: " أسلم ، انقاد وصار مسلماً" ⁶ .

وأما اصطلاحاً: فهو بمعناه الخاص: الدين الذي ارتضاه الله لهداية عباده وأرسل به جميع رسله، وكملة على يد نبيه محمد P الذي لا نبي بعده ⁷ .

3- المركب الإضافي لمصطلح "الهوية الإسلامية" فقد عرف بعدة تعريفات منها:

- تعريف كمال عجمي حامد الذي قال هي: "السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتكوّن ذاتهم، وترتبط ارتباطاً واضحاً بالوطنية، والقومية المنبثقة عن الإسلام" ⁸ .

وعرّفت أيضاً بأنها: "الانتماء لله ولرسوله ولدين الإسلام ولعقيدة التوحيد وإلى عباد الله الصالحين" ⁹ .

¹ المعجم الوجيز، تأليف: مصطفى حجازي وآخرون، القاهرة، مجمع اللغة العربية، سنة: 2000 م، ص 654 .

² المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية (2/ 998) .

³ العولمة طبيعتها وسائلها وتحدياتها، لعبد الكريم بكار، ط1، دار العلم، الأردن، 1421 هـ . نقلاً عن "دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"، تأليف: صلاح بن ردود بن حامد الحارثي، ماجستير بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، عام: 1422 هـ، (ص 282) .

⁴ دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"، لصلاح بن ردود بن حامد الحارثي، ص 282 .

⁵ لسان العرب، تأليف: ابن منظور الأفرقي المصري، دارصادر - بيروت، ط: 1: مادة (سلم) ، (12 / 289) .

⁶ القاموس المحيط، تأليف: الفيروز آبادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: 8، 1426 هـ- 2005 م . (باب الميم - فصل السين)، ص: 1122 .

⁷ مجددون معاصرون : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ص 9 . نشر في مجلة البيان، ع: 12، سنة: 1408 هـ .

⁸ الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ظل التحديات المعاصرة، تأليف: كمال عجمي، بحث ماجستير بجامعة القاهرة، سنة: 2002م، ص 10 .

⁹ الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم، وهو بحث نشر في موقع مداد، ص 1 .

ثانياً: أهمية الهوية الإسلامية في حياة المسلم:

لكل أمة من الأمم هويتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها وتعطي للمنتهي لها شخصية مستقلة، فبدون هوية تختلط الثقافات وتتداخل الحضارات، ولذلك تسعى كل أمة لتجذير معاني الهوية في نفوس أتباعها وتندشئهم على صدق الانتماء لها، لأن الأمة إذا فقدت هويتها تشرد أبنائها وأسرع إليها الذوبان، لذلك تعتبر الهوية بمثابة الحصن للأمة والإطار الذي يحمي مكوناتها الداخلية ويمنع كل وافد غريب من التسلل إليها، فوظيفتها بالأساس هي "حماية الذات الجماعية من الذوبان والتعرية". يقول محمد البديري: "لكل أمة من الأمم ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبناء الأمة، وفي طليعة هذه الثوابت تأتي الهوية باعتبارها المحور الذي تتمركز حوله بقية الثوابت، والذي يستقطب حوله أفراد الأمة، ولا تستحق أمة من الأمم وصف (الأمة) حتى تكون لها هويتها المستقلة والتميزة عن غيرها من الأمم".

فالهوية هي التي تحافظ على تماسك المجتمع لأنها تشعر أفرادها أنهم تحت مظلة واحدة، تجمعهم قواسم مشتركة ومصالح متعددة. يقول البديري: "ولاشك أنه كلما شعر أفراد الأمة بهويتهم كلما تعمق انتماؤهم إلى أمتهم، وتأكد الولاء بينهم وتيسر تعاونهم في سبيل حماية رسالة الأمة والدفاع عنها أمام هجمات الأمم الأخرى"¹.

وأعظم انتماء يجمع بين أفراد المجتمع الذي نعيش فيه هو "الهوية الإسلامية" التي تضبط الروابط بين المنتمين إليها بما جاء به دين الإسلام في أي بقعة أو عرق أو جنس، بعيداً عن الانتماءات القومية أو اللغوية أو الجغرافية التي غالبها انتماءات مصالحة بحتة، يقول البديري: "لا شك أن هويتنا الأصلية هي الإسلام، وأن الإسلام كانتماء هو القاسم المشترك الوحيد لأمة متكاملة كبرى ولا شيء غيره، وإذا ما نحينا الإسلام جانباً، فمن المستحيل أن نجد قاسماً مشتركاً آخر نتفق عليه وتلتقي عنده الأمة"². وهذا كما قال الشاعر:

أبي الإسلام لا أبي لي سواه إذا افتخروا بقيس أو بعدنان .

ثالثاً: أدلة حث الإسلام على المحافظة على الهوية :

حث الإسلام المسلمين المنتسبين إليه على الحفاظ على هويتهم في عدة نصوص شرعية:

- فمنها ما أخبر عن حقيقة الانتماء لها كما في قوله تعالى {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون: 52) .

- ومنها ما تضمن النهي عن ترك الهوية الإسلامية بالتفريق بين المنتمين إليها كما جاء في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَيِّئًا مِمَّا فِي سَخِيءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (الأنعام: 159) ، قال أبو بكر جابر الجزائري: " وكانوا شيعاً، أي: طوائف وأحزاباً وفرقاً مختلفة كاليهود والنصارى، ومن يبتدع من هذه الأمة بدعاً

¹ الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ظل التحديات المعاصرة، تأليف: كمال عجيبي، ص 283 .

² نفس المرجع، ص 283 .

فيتابع عليها فيصبحون فرقاً وجماعات ومذاهب مختلفة متطاحنة متحاربة هؤلاء { لَسْتِ مِنْهُمْ فِي سَيِّئٍ } أي: أنت بريء منهم، وهم منك بريئون¹.

- ومنها ما بيّن قوة الرابطة بين المنتسبين لهذه الهوية حاثاً على التمسك بها، كقوله سبحانه: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} (التوبة: 71)، قال ابن الجوزي: "أي بعضهم يوالي بعضاً فهم يد واحدة"². وقوله ρ فيما ينبغي أن يكون عليه المسلمون فقال {مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر}³.

- ومنها ما بيّن بعض الخصائص التي تميز الهوية الإسلامية عن غيرها من الهويات: كحديث عمرو بن العاص ρ أن رسول الله ρ قال: {فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر}⁴، وهذا فيه الحث على المحافظة على ما يتميز به المنتسبون لهذه الأمة عن غيرهم، فقد كان الطعام والشراب والجماع حراماً على بني إسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم⁵.

- ومنها: ما حذر من الذوبان في هوية غير الهوية الإسلامية من خلال النبي عن التشبه بغير ملة المسلمين فيما يختصون به، كقوله ρ: {لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشرا وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه}⁶، قال ابن تيمية: "هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان يخبر عما يفعل الناس بين يدي الساعة من الأشرار والأمور المحرمة"⁷، وفي الحديث معجزة نبوية عظيمة ففي اختيار جحر الضب أمر عجيب؛ فالضب يصل عمره إلى ما بين الستين والسبعين، وهي غالب أعمار أمة الإسلام، وجحر الضب معروف عنه أنه شديد القذارة، وله فتحة واحدة، ليس كباقي الحيوانات التي تحفر جحورها في الأرض وتصنع لها عدة فتحات لتخدع أعداءها وتستطيع الهرب منها، فجحر الضب فيه مهلكة محققة إذا ما حوصِرَ جُحره من عدوٍ يترصب به، فجمع هذا الجحر بين القذارة المؤكدة والمهلكة المحققة، والمقصد من التشبيه أن المسلمين سيتبعون اليهود والنصارى في كل شيء، حتى لو كان ما يتبعونهم فيه قذراً ومهلكاً⁸.

¹ أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 5، سنة: 1424هـ/2003م، (2/ 147).

² زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: 3، سنة: 1404هـ، (3/ 468).

³ رواه مسلم عن النعمان بن بشير ρ، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم: 6751. الجامع الصحيح المسنى صحيح مسلم، الحجاج بن مسلم، دارالجيل بيروت - دارالأفاق الجديدة، بيروت.

⁴ رواه مسلم في كتاب: الصيام، باب: فضل السحور وتأكيده واستحبابه واستحبابه تأخيره وتعجيل الفطر، رقم: 2604.

⁵، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن الملّك، ت: نور الدين طالب وغيره، إدارة الثقافة الإسلامية، ط: 1، 1433 هـ/2012 م، (2/ 514).

⁶ رواه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: 3269.

⁷ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية الحراني، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دارعالم الكتب، بيروت، لبنان ط: 7، 1419 هـ/1999م، (1/ 170).

⁸ من مقال بعنوان: نبوءة النبي: حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، لحسام كمال النجار، نشر في موقع شبكة الألوكة، سنة: 1437.

- وقد كان أول الممثلين لهذه النصوص النبي P حيث حافظ على هوية المسلمين حتى صارت هوية مستقلة عن غيرها من الهويات حتى قالت اليهود {ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه}¹.

رابعاً: مكونات الهوية :

أهم مكونات أية هوية من الهويات هي: العقيدة، والتاريخ، واللغة .

وإذا ما ركزنا الحديث على الهوية الإسلامية فسوف نجد أنها مستوفية لكل مقومات الهوية الذاتية المستقلة، بحيث تستغني تماماً عن أي (لقاح) أجنبي عنها فمكوناتها هي:

1- وحدة المُقدَّس الديني (العقيدة) التي تمتاز بالوضوح والموافقة للفطرة السليمة .

2- وحدة اللسان (اللغة العربية) مع تعددية لغوية لا تتعارض مع لغة القرآن .

3- وحدة التاريخ .

4- تواصل سكاني إنساني في مدى جغرافي متصل تقريباً .

ولذلك فإن الهوية الإسلامية هي هوية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة رصينة ، تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها وتملك رصيماً تاريخياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، وتتكلم لغة عربية واحدة ، وتشغل بقعة جغرافية

متصلة ومتشابكة وممتدة، وتحيا لهدف واحد؛ هو إعلاء كلمة الله وتعبيد العباد لربه، وتحريرهم من عبودية الأنداد

2

خامساً: مميزات الهوية الإسلامية:

تميزت الهوية الإسلامية عن غيرها بمميزات كثيرة أذكر منها:

1- أنها هوية غراسها العقديّة ثم تترجم هذه العقيدة إلى مظاهر دالة على الالتزام بمقتضياتها قولاً وعملاً واعتقاداً فتصلح سلوك المنتسبين إليها، قال تعالى { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء: 92) .

2- هوية حازت أنواع الشرف لأنها تعني الانتماء لدين وهو الإسلام بمعناه الخاص، وأشرف كتاب وهو القرآن الذي نزل على أشرف رسول وهو محمد P، الذي أرسل إلى أشرف أمة أخرجت للناس، بأشرف لغة وأغناها وهي العربية، بسفارة أشرف الملائكة وهو جبريل U، في أشرف بقاع الأرض وهي مكة المكرمة، وقد لخص هذا الشرف كله في قول الله تعالى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} (سورة آل عمران: 110) .

3- هوية تجعل من ينتسب إليها متميزاً عن غيره محافظاً على أيديولوجيته لا تذوب شخصيته في غيره كما قال تعالى

{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي} (الكافرون: 6) ، وقال P {فمن رغب عن سنتي فليس مني}³ .

¹ رواه مسلم في كتاب: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، رقم: 720 .

² ندوة عن: هويتنا الإسلامية بين التحديات والانطلاق، إعداد: وائل عبد الغني، نشر بمجلة البيان العدد: 128، ص 54. ومقال: أسئلة الهوية؟! لعبد الرحمن فرحانة، نشر بمجلة البيان، العدد: 202، بتاريخ جمادى الآخرة، سنة: 1425هـ، ص 30 .

³ رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، برقم: 4776 . الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط: 3، سنة: 1407هـ - 1987م .

4- هي هوية ينتسب إليها أي شخص مهما كان لونه أو لغته أو شكله أو سكنه أو جنسه، قال تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} (الأعراف: 159)، لأنها هوية تجمع بين المنتسبين إليها برابط المحبة والأخوة تاركة وراءها كل العصبية القبلية أو غيرها قال تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (الحجرات: 10) ¹.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية:

التحديات: جمع تَحَد، وهو كل تغَيَّر أو تحوُّل كَيَّي أو نَوْعي، يفرض متطلبًا أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الآنية، بحيث يجب عليه مواجهتها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها ².

وقد تعرضت الهوية الإسلامية ولازالت تتعرض إلى تحديات متنوعة تختلف حسب اختلاف الزمان، وإن كان هدفها وغايتها واحدة وهي القضاء على الهوية الإسلامية، وقد حاولت في هذا المطلب تسليط الضوء على أهم التحديات التي تتكون منها الهوية الإسلامية وبينت الأساليب التي سلكها أعداء الهوية فيها، وذلك كما يلي:

أولاً: تشويه العقيدة الإسلامية الصحيحة:

العقيدة هي الحصن الحصين وخط الدفاع الأول الذي يحافظ المسلمون من خلاله على هويتهم، ولذلك يدعوا الإسلام المنتمين إليه للمحافظة عليها والتمسك بها وذلك من خلال عقيدة الولاء للمسلمين ليكونوا جميعاً على قلب رجل واحد لأن أعظم رابطة بينهم هي رابطة الدين، قال تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (الحجرات: 10)، وفي المقابل يحذر الإسلام أتباعه من ذوبان هويتهم واندثارها في غيرها من خلال البراءة من الكفر وأهله فيقول تعالى {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} (المجادلة: 22)، وهذه العقيدة لم تعجب أعداء الإسلام فراحوا يحاولون القضاء عليها لأن شعور المسلم بلزوم المحافظة عليها فيه خطر على مصالحهم، كما أفصح بذلك "نيكسون" في كتابه "انتهز الفرصة" حيث قال: "إننا لا نخشى الضربة النووية ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية التي قد تقضي على الهوية الذاتية للغرب". وقال القس (زويمر) خلال مؤتمر المبشرين الذي عقد في القدس عام 1935م: «إن مهمة (التنصير) التي نذبتكم دول (النصرانية) للقيام بها في البلاد المحمدية ليس إدخال المسلمين في النصرانية، إن مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، ومن ثم لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها بذلك، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية» ³.

وتحقيقاً من هؤلاء لأغراضهم سلكوا وسائل وطرقاً شتى لإضعاف العقيدة في نفوس المسلمين من أهمها:

1- زرع الصراعات الفكرية بين المسلمين ليدب الخلاف بينهم وتشوش أفكارهم فيضعفوا كما قال تعالى "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" (الأنفال: 46).

2- تلميع الفلسفات المضادة للعقيدة والمشوشة لها بصورة مغرية، ونشر تراث الفرق المنحرفة كالباطنية والمعتزلة والرافضة، والترويج لنظرية (داروين) وغيرها.

¹ الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم، ص 176.

² وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، دراسة ميدانية، محمد المصليحي سالم، مجلة: كلية التربية، جامعة الأزهر، ع: 75، سنة: 1998 م، ص 175 - 177.

³ التعليم ودوره في التغريب العقائدي والسلوكي، د. محمد بن عبد الله الشباني، نشر بمجلة البيان، العدد: 228، سنة: 1427هـ، ص 16

3- إثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأنهما مصدر العقيدة الإسلامية، فإذا شك المسلم في المصدر لم يقبل ما جاء عن طريقه¹.

4- تشجيع النزعات القومية والعرقية لهدم بذلك عقيدة الولاء التي تكون بين المسلمين مهما اختلفت أعرافهم وقومياتهم، كالأمازيغ والعرب، أو الشمال والجنوب أو غيرها من النزعات القبلية².

ومن الأمثلة على تلك المحاولات التي تهدف لضرب العقيدة: ما قامت به إحدى المنظمات الأمريكية التي تطلق على نفسها اسم "بذور السلام" حيث دعت وفدا يتألف من مائة شاب وفتاة من العرب والإسرائيليين، ونظمت لهم حفلات ترفيهية وزيارات خاصة بهدف كسر الحواجز الدينية والعقدية، وامتصاص الانتماء للهوية الإسلامية، واستقبلهم الرئيس الأمريكي (كلينتون) وألقى فيهم كلمة قال فيها: "أريد أن أرحب بكم هنا في البيت الأبيض أيها الشباب من جميع أنحاء الشرق الأوسط، فلدينا الإسرائيلي والفلسطيني والمصري والمغربي والأردني، جاء هؤلاء الشباب معا إلى بلدنا كسفراء يمثلون جيلا بأكمله".

وإمعانا في تدويب هوية هؤلاء الشباب قام الوفد بزيارة لمعبد يهودي أقام فيه هؤلاء الشباب صلاة مشتركة، ثم قام الوفد بزيارة مركز إسلامي وأدى فيه اليهود والمسلمون أيضا صلاة مشتركة³.

ومن نتائج هذا التحدي ظهرت الدعوة إلى تقارب الأديان وقبولها من بعض من ينسبون إلى علماء الإسلام، واعتبار اليهودية والنصرانية ديانات سماوية غير محرقة، وهذا التقارب يخالف أهم أساس في العقيدة الإسلامية؛ وهي عقيدة الولاء والبراء.

ثانيا: محاربة اللغة العربية:

من أكبر التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية ما يُكاد للغة العربية من مكائد لطمسها وإزاحتها واستبدالها، لأن اللغة هي وعاء الأمة ومظهرها الخارجي الذي يميزها، ولذلك فإن اللغة العربية تعتبر إحدى سمات الهوية الإسلامية، فهي ليست لغة قومية ولكنها لغة دينية تجمع حولها المسلمين جميعاً عربياً وعجمياً. قال ابن تيمية: "اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁴. وقال المرتضي: (من أبغض اللسان العربي أذاه بغضه إلى بغض القرآن وسنة الرسول لله).

وهذا الأمر قد أدركه أعداء الهوية الإسلامية، ممن ينتسبون لهذه الأمة مثل (د: طه حسين) الذي يشكك في مصادر اللغة والقرآن ومن غيرهم مثل المستشرق الألماني (كاممفاير) الذي شمت في الأتراك بقوله: (إن تركيا منذ حين لم تعد بلداً إسلامياً) لماذا؟ (فالدين لا يدرس في مدارسها، وليس مسموحاً بتدريس اللغتين العربية والفارسية في المدارس، وإن قراءة القرآن العربي وكتب الشريعة الإسلامية قد أصبحت الآن مستحيلة بعد استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية)⁵.

¹ هويتنا الإسلامية: بين التحديات والانطلاق، إعداد وائل عبد الغني، نشر بمجلة البيان العدد: 129، سنة: 1419هـ، ص: 42.

² الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم، ص: 183.

³ دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"، صلاح بن ردود بن حامد الحارثي، ص: 90.

⁴ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (1/ 527).

⁵ مقال: هويتنا الإسلامية: بين التحديات والانطلاق، إعداد وائل عبد الغني، نشر بمجلة البيان، ع: 129، سنة: 1419هـ، ص: 42.

وقد سلك هؤلاء أساليب شتى لضرب اللغة العربية منها:

1- تلميع اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية وجعلها لغة التعامل والتواصل في المناسبات الدولية ولغة العلم، والمبالغة في تلميعها ببعض الشعارات البراقة، يقول محمود شاكر: " مع سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها على أجزاء واسعة من العالم اقتصاديا وسياسيا، طغت لغتها على تلك الأجزاء، وانتشر أعوانها والمتفرنجون وأصحاب الشهرة وأعداء الإسلام جميعا يعملون لطغيان تلك اللغة تحت شعارات، مثل "لغة العلم" و "اللغة العالمية" و "لغة التفاهم العالمي"¹. وفي المقابل وصف اللغة العربية بأنها "لغة ميتة" وأنها "لا تواكب العصر"، والظعن في كفاءتها وقدرتها على مواكبة التطور العلمي وهذا كله مما يقذف في قلوب الشباب كرها للغة العربية وإرجاع سبب التخلف إليها .

2- تشجيع اللهجات العامية التي كثير من كلماتها غير عربية، بغرض إبعاد المسلمين عن لغة القرآن، فيصل الناس إلى حد لا يفهمون فيه شريعتهم، وأول من رفع هذه الدعوى: رفاعَةُ رافع الطَّهَطَاوي الذي أرسل إماماً لأول بعثة علمية إلى الغرب فدعا لاستعمال العامية وتدوين قواعد لها. فقال: "إنَّ اللغة المتداولة المُسمَّاة باللغة الدارجة التي يقع بها التفاهم في المعاملات السائرة لا مانع أن يكون لها قواعد قريبة المأخذ وتصنف بها كتب المنافع العمومية ، والمصالح البلدية " .

3- المطالبة بكتابتها بالحروف اللاتينية، وهذه الدعوة مرتبطة بالدعوة السابقة ؛ حيث جرأ الهجوم على الفصحى عضو مجمع اللغة العربية (عبد العزيز فهمي) الدعوة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وأصدر كتاباً يوضح فيه طريقته، وقال (ونجحت التجربة في تركيا وهم يقرؤون اللغة التركية بالحروف اللاتينية)، ويقال أنه رجع عن ذلك .

4- الدعوة لإصلاح اللغة العربية: وهذا ليصلوا إلى مرادهم حيث وصموا العربية بالجمود والتعقيد والصعوبة، فمنهم من دعا إلى إلغاء الإعراب مثل (قاسم أمين) الذي دعا إلى تسكين أواخر الكلمات عوضاً عن الإعراب . ومنهم من دعا إلى إصلاح قواعد الكتابة مثل (أحمد لطفي السيد) الذي يقول: إن سبب تراجع الأمة العربية تمسكها بالتشديد والتنوين ، ثم دعا إلى قواعد جديدة ابتكرها هو² .

5- تطعيم القواميس العربية بمفاهيم منحرفة لإبعاد الناس عن الفهم الصحيح والاستعمال الصواب للغة العربية، كما هو الحال في مثل قاموس (المنجد) الذي وضعه الراهب الأب لويس معلوف عام 1908 م³ .

6- الطعن في القرآن الكريم باعتباره من مصادر اللغة العربية، وذلك بمحاولة استخراج بعض ما سموه أخطاء وما هي إلا جهل باللغة العربية وأساليبها .

ثالثاً: تشويه التاريخ الإسلامي ومحاولة طمسه:

فالتاريخ بالنسبة لأمة هو مجال اعتزازها وموطن القدوة فيها، فإذا كان تاريخ الأمة حافلاً بالأمجاد -كما هو واقع تاريخ المسلمين- فإنه بلا شك سيكون باعثاً لهم على النهوض والتمسك بالمبادئ والآداب والقيم التي جعلت أجدادهم يحرزون المجد والفخر، ويصلون لمستوى راق في بناء حضارتهم، وهي: إيمانهم بالله وتمسكهم بدينهم .

¹ دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"، صلاح بن ردود بن حامد الحارثي، ص92 .

² مقال: الهجمة على اللغة العربية، إبراهيم بن سعد الحقييل. نشر بمجلة البيان العدد: 147، ص: 46 .

³ مقال: هويتنا الإسلامية: بين التحديات والانطلاق، إعداد وائل عبد الغني، ص42، نشر بمجلة البيان العدد: 129، سنة: 1419هـ .

ولذلك فلا نستغرب تركيز أعداء الهوية الإسلامية على تشويه التاريخ الإسلامي وتزييفه ومزاحمته بتواريخ الأمم الأخرى حتى يبدو حلقة صغيرة أو كمًّا مهملاً في تاريخ البشرية، يقول أبا اييان -وزير خارجية إسرائيل السابق- في محاضرة بجامعة "برنستون" الأمريكية عام 1967م: "يحاول بعض الزعماء العرب أن يتعرف على نسبه الإسلامي بعد الهزيمة، وفي ذلك الخطر الحقيقي على إسرائيل، ولذا كان من أول واجباتنا أن نبقي العرب على يقين راسخ بنسبهم القومي لا الإسلامي"¹.

وقد استخدم أعداء الهوية الإسلامية في هذا المجال أساليب شتى ، من أهمها:

1- اختلاق الأخبار وإبراز المثالب: وذلك لتشويه صورة الحياة الإسلامية وسيرة رسولهم P حتى ينقروا أبناء الأمة من دينهم، فيصورون المسلمين بأنهم وحوش وسفاكو دماء وأنهم عاشوا حياة تخلف وهمجية، ويضعون لذلك قصصاً وحكايات مكذوبة تؤيد ما يقولون، ومن اطلع على كتاباتهم في المجالات ودوائر المعارف يجد ذلك واضحاً، فمثلاً المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) الذي يعتبر حجة عندهم لأنه من المنصفين -في نظرهم- أراد تشويه التاريخ الإسلامي في كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" ومما قاله: (الكعبة بناء ذو أربع زوايا يحتضن في إحداها الحجر الأسود ولعله أقدم وثن عُبد في تلك الديار ، وكانت الكعبة تضم تمثال الإله القمري هُبل، بالإضافة إلى الآلهة الثلاثة المعبودة (اللات والعزى ومناة) . وهذا ليس صحيحاً لأن اللات كانت في الطائف، والعزى في وادي نخلة، ومناة في المشلل عند القديد . إضافة إلى أنه سعى الحجر الأسود: وثن .

كما وصف الوحي أنه حالة من الصرع والهلوسة فقال عن النبي P: "نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة"، وقال عن وفاته P أنها بسبب الحياة الزوجية الواسعة . وأن كل الشعائر الإسلامية مقتبسة من اليهود أو النصراني أو الهنود أو الفرس² ، وهذا كله كذب وافتراء لأنها شعائر مصدرها رباني وإن وافق بعضها أمة من الأمم .

2- محاولة طمس وتقزيم التاريخ الإسلامي: وذلك ببيان أنه كان حقبة زمنية عابرة انتشر فيها الجهل وغيره، ولتحقيق ذلك قام الغربيون -كما يقول محمود شاكر- بتقسيم فترات التاريخ الإنساني إلى ثلاث مراحل، وهي:

1- التاريخ القديم: ويبدأ من معرفة الإنسان الكتابة حوالي عام: 3200 ق.م، حتى سقوط روما، ويمتاز بقيام امبراطوريات واسعة وظهور حضارات مادية حسب المفهوم الأوروبي .

2- التاريخ الوسيط: ويبدأ من سقوط روما عام: 476 م وينتهي بفتح القسطنطينية عام: 1453م (857هـ) على يد السلطان محمد الفاتح، ويمتاز هذا العصر بسيطرة الكنيسة ورجال الإقطاع وتفشي الجهل .

3- التاريخ الحديث: ويبدأ بفتح القسطنطينية وينتهي في الأيام التي نعيش فيها، ويتسم بالثورة الصناعية وانتشار العلم وقيام الحضارات الحديثة حسب المفهوم الأوروبي³ .

والمأمل في هذا التقسيم يلحظ التضليل المتعمد بجعل التاريخ الوسيط فترة الجهل وتسلط رجال الدين النصراني، وابتلع هذا التقسيم ثمانية قرون كاملة زاهية من التاريخ الإسلامي كان للإسلام فيها حضارة مستقلة، وما هذا إلا لمحو ذاكرة الشعوب الإسلامية وإشعارهم بالانزامية .

¹ الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم ، ص: 181 .

² مقال بعنوان: وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ، لمحمد بن صامل السليبي، ص: 64 . نشر بمجلة البيان، ع: 20، سنة: 1414هـ .

³ الهوية الإسلامية، لمحمود شاكر، ص: 62، نقلا عن دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، صلاح بن ردود الحارثي، ص: 93 .

3-تلميع تاريخ المسلمين في العصور المتأخرة على أنه الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام :

وهذا تشويه متعمد بغرض تزهيد المسلمين في دينهم والفصل بينهم وبينه، حيث يصورون لهم واقع المسلمين المتخلف والمتحرف عن تعاليم الإسلام، ثم يجعلون المسلم بين خيارين؛ إما: أن يصبر على التخلف إذا أراد التمسك بدينه، وإما: أن يأخذ سبيل التقدم لكن عليه أن ينبذ دينه كما نبذت أوروبا دينها، ويخفون في دهاء ومكر الخيار الثالث الذي هو البديل الصحيح عن الخيارين السابقين، وهو النهوض بالأمة والرجوع بها إلى دينها الحق، وبيان أن ما وقعت فيه الأمة من التخلف والانحطاط هو نتيجة طبيعية وحتمية لمخالفتها لعقيدها وبعدها عن دينها لا نتيجة تمسكها به كما يصور ذلك أعداؤها .

4-الاعتماد على مجرد الهوى في النقد والتحليل للحوادث التاريخية: وعدم الاحتكام للضوابط العلمية التي قررها علماء هذه المجالات، فمثلا بعضهم يرد الأخبار لمجرد عدم انشراح نفسه لما تدل عليه أو عدم تذوقه لها ،وهذا منهج غير سوي لأنه لا بد أن تنقد الأخبار على أصول النقد العلمي، فمثلا (طه حسين) في كتابه : على هامش السيرة، رد حديثا متفقا عليه وقال: " وأكاد أقطع أن هذا الحديث مهما كان سنده غير صحيح "، و يستخدم العبارات المثيرة للشكوك: (قيل ويقال ويروى ، وأكاد أقطع ، وأكبر الظن !! ..)¹ .

5-إقصاء التاريخ الهجري الإسلامي من مناهج التعليم في الدول الإسلامية: وفي المقابل الترويج للتاريخ النصراني الميلادي والزام استخدامه في التأريخ للشهور والأيام، ولذلك فإن أكثر أبناء المسلمين لا يعرفون من تاريخهم الهجري ولا يحفظون من شهوره إلا شهر رمضان .

6-الترويج للأعياد الغربية المرتبطة بتاريخهم وتلمييحها: وذلك حتى يرتبط الناس بها وينصرفون عن تاريخهم الإسلامي، مثل الترويج لعيد رأس السنة الذي أصبح كثير من المسلمين يشدون الرحال لدول أخرى احتفالاً به وإحياء لتلك الليلة، وهو ما يؤثر على هويتهم ويجعلهم يشعرون داخليا بالانتساب إلى تلك الأمم .

رابعا: ضرب مناهج التربية والتعليم لإفسادها :

يسعى أعداء الهوية الإسلامية إلى تغيير المناهج التعليمية في البلدان الإسلامية ليبعدوا المسلمين عن هويتهم الإسلامية ويربطوهم بغيرها لأن مجال التربية والتعليم من أهم القطاعات المؤثرة في هويات الشعوب، وفي هذا الصدد يقول القس "زويمر" مبينا دور التعليم في تغيير الهوية الإسلامية: «لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا، وانحصرت في طقوس محدودة، وقد تمّ معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد ولم يعد من الممكن الرجوع عنه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حدٍ بعيدٍ على القادة والزعماء في العالم الإسلامي وعلى الشباب منهم خاصة، كل ذلك نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني»² .

وقد سلك أعداء الهوية أساليب شتى أكتفي بأسلوبين منها وهما:

1-تشجيع إنشاء المدارس الغربية سواء في البلاد الإسلامية أو في غيرها من البلدان: مع تقديم المنح المدرسية لتشجيع أبناء المسلمين للدراسة فيها: يقول القس "زويمر" «ما دام المسلمون ينفرون من المدارس النصرانية فلا بدّ

¹ وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ، لمحمد بن صامل السلي، ص: 64 . نشر بمجلة البيان، ع: 20، سنة: 1414 هـ .

² التعليم ودوره في التغريب العقائدي والسلوكي، د. محمد بن عبد الله الشباني، نشر بمجلة البيان، ع: 228، سنة: 1427 هـ، ص 16 .

من أن ننشئ لهم المدارس العلمانية ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس هي التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب». وجاء في كتاب اليسوعيين في سوريا ما نصه "المبشر الأول هو المدرسة"¹.

وقد بدأ التنفيذ لهذا المخطط الرهيب عام 1836م، حيث أنشأت أول مدرسة على النمط الغربي العلماني في مصر وهي مدرسة (الألسن)، التي تمّ اقتباس نظم التعليم فيها من التعليم الفرنسي².

كما قام مجموعة من السياسيين الأمريكيين بعد أحداث 11 سبتمبر باتهام قطاع التعليم في البلدان الإسلامية بأنه سبب ظهور الإرهاب "وأنه لا بد من حذف كل ما يثار من موضوعات هدفها بث الكراهية تجاه الغرب وكل ما هو أمريكي وأوروبي أو حتى ما يخص دول الجوار، وجاء في المذكرة التفصيلية لمبادرة (كولن باول) أن "التعليم هو البيئة الرئيسية لتوليد الإرهاب في الدول العربية، ولذلك فلا بد من إصلاح التعليم بالمفهوم الأمريكي"، ولذلك تقرر ما يلي:

- إنشاء مدارس أمريكية في مختلف البلاد العربية لجميع مراحل التعليم وأن تكون مؤهلة للالتحاق بالجامعات الأمريكية.

- إنشاء نوادٍ داخل المدارس يطلق عليها "نوادي الحرية الأمريكية" لممارسة تطبيقات الديمقراطية الأمريكية.

- يتم البدء في هذا المشروع من عام: 2003 وتبدأ الدراسة الفعلية 2005³.

2-التأثير على البرامج: يقول المبشر (تكلي): «يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني؛ لأن كثيراً من المسلمين قد زُرع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية»⁴.

وعملاً يمثل هذه التوصيات عمل الغربيون على التغريب للعالم الإسلامي لطمس هويته، من خلال التأثير على البرامج التعليمية، وقد طبقوا هذا الأسلوب بطرق شتى منها:

- نشر الفكر الإلحادي، عن طريق بثّ الأفكار الإلحادية في ثنايا المواد الدراسية لمختلف مراحل التعليم، مع العمل على تقليص الفترة الزمنية الخاصة بالمواد الدينية إلى أقصى حدٍّ ممكن.

- تجنب تدريس النصوص ذات الارتباط بالانحراف النصراني، مع العمل على تحريف النصوص الشرعية من خلال بترها وتحويرها بالشكل الذي يظهرها على أنها تقديس العقل وحرية التفكير المطلقة حتى في الغيبيات، وإبراز النصوص التي تؤيد حرية التفكير مع فصلها عن سياقها وتحريف معانيها.

- التمكين للغة الاستعمارية من خلال نشر اللغات في مختلف مراحل التعليم والزاميته؛ مما أدى إلى إضعاف الروابط القائمة بين اللغة العربية والدين من خلال إضعاف القدرة اللغوية للأفراد وتهميشها في موطنها الأصل.

¹ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى وفروخ، عمر، ط4. خالدي، (1970)، نقلاً عن: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدم إلى مؤتمر، "الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م، إعداد: د. مصطفى يوسف منصور، ماجستير تربوية - قسم أصول التربية في التربية الإسلامية - الجامعة الإسلامية، أبريل/، ص 607.

² مقال: التعليم ودوره في التغريب العقائدي والسلوكي، د. محمد بن عبد الله الشباني، نشر بمجلة البيان، ع: 228، سنة: 1427هـ، ص16.

³ الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتدايعاته التربوية والثقافية في الوطن العربي، عمار، حامد، الدار المصرية اللبنانية(2004)، القاهرة. نقلاً عن: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور. ص606.

⁴ التعليم ودوره في التغريب العقائدي والسلوكي، د. محمد بن عبد الله الشباني، ص16، نشر بمجلة البيان، ع: 228، سنة: 1427هـ.

- ومن ذلك ما جاء في مذكرة (كولن باول) السابقة من بنود وهي:

- الاعتماد على الخبراء والأكاديميين الأمريكيين في إدارتها مع تطعيمها بأكثر عدد من خبراء التعليم العرب .

- ترجمة كتب مبسطة حول أنماط الحياة الأمريكية، مع قصص رمزية ترسخ أهدافا وقيما معينة توزع على طلبة المدارس، وإدخالها في صلب المناهج التعليمية وتشرف على حركة .

وكنيجة حتمية لهذه الخطط : ظهر ما سمّاه: مالك بن نبي "القابلية للاستعمار"؛ والتي من أهم مظاهرها: حب اللغة الأجنبية وتقديمها وجعلها لغة ثابتة، والعمل على نشر ازدواجية اللغة الأجنبية في المجتمع بمزاحمتها للغة العربية، حتى إنك حين تنظر إلى اللوحات الإرشادية والإعلانية طرق الدول العربية والإسلامية تجد اقتران اللغة الإنجليزية باللغة المحلية .

ومن تلك المظاهر السلوكية انتشار محاكاة الغرب في مطعمه ومشربه وملبسه، كما نراه في مدارسنا اليوم¹ .

ومن أمثلة ذلك: تطبيق هذا الأسلوب في مناهج التعليم في البلدان الإسلامية: تقزيم دراسة التاريخ الإسلامي في مصر من المرحلتين الابتدائية والثانوية لحساب تاريخ الفراعنة والغرب.. فبينما كان التاريخ الفرعوني يدرس في (75 ص)، وفي المرحلة الإعدادية فقط، أصبح يدرس في المراحل الثلاث وفي (317ص) وهذا التوسع جاء على حساب التاريخ الإسلامي الذي كان يدرس في المراحل الثلاث في (307ص)، ليختزل في مرحلة واحدة هي الإعدادية إلى (32ص)، وبينما نجد أن عصر النبوة كله يدرس في (10ص) نجد أن الملك (ميناء) وحده يدرس تاريخه في (9ص)، واختزل تاريخ خالد بن الوليد وفتوحاته في (6أسطر)، في حين يدرس (نابليون) وحملته على مصر في (34ص) ، أما السيرة النبوية الشريفة فتبدو وكأنها تعرض سيرة شخص من عامة الناس، لا سيرة أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حيث حذفت مواطن العظمة ونماذج القدوة، فضلاً عن التشويه المتعمد لكثير من الوقائع التاريخية، مثل ما يثار من شبهات حول الخلفاء الراشدين والصحابة² .

أما الحضارة الإسلامية فقد طمست أهم معالمها ؛ كالنظام السياسي والإداري والمالي ، والقضائي ، وشوهت فترات القوة فيها ، فصوروا حياة الخلفاء فيها على أنها حياة لهو ومجون ، ووصموا الحضارة بالعنصرية والطبقية ، بل وحذفت أي جملة ، أو كلمة تحيي روح الانتماء للإسلام والاعتزاز به.

ومن جوانب المؤامرة كذلك: ما تم إخفاؤه من حقائق ؛ مثل إخفاء حقيقة الحملات الصليبية ، تحت مسوغات مادية أو مصالح غربية لإضعاف حس الولاء والبراء والحمية للإسلام.

كما أخفت أن سياسة أوروبا الاستعمارية القديمة ما زالت مستمرة ، وأن النظام الدولي الجديد ما هو إلا امتداد للنظام الاستعماري القديم ، كما حذفت أي عبارة تشير إلى دور أمريكا وبريطانيا في غرس الكيان اليهودي في أرض فلسطين² .

خامساً: السيطرة على المنظومة الإعلامية والغزو الفكري من خلالها :

فالإعلام وسيلة للتعبير والتوجيه، وظيفته التثقيف والتعليم والإرشاد، وفي المقابل قد يصبح الإعلام ذو خطورة كبيرة إذا حول إلى أداة لهدم القيم والنيل من الرموز، يقول كلينتون يوم تنصيبه رئيساً لأمريكا سنة: 1993 : " إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وإننا نشعر أن علينا التزاماً مقدساً لتحويل العالم إلى صورتنا"

¹ التعليم ودوره في التغريب العقائدي والسلوكي، د. محمد بن عبد الله الشباني، نشر بمجلة البيان، ص16، ع: 228، سنة: 1427هـ .

² ندوة بعنوان: الهوية الإسلامية بين التحديات والانطلاق، إعداد وائل عبد الغني، ص42 . نشر بمجلة البيان ع: 129، سنة: 1419 هـ .

¹، وهذا ما استغله الغربيون والمستغربون حيث سخروا وسائل الإعلام المختلفة لحرب الإسلام وطمس هويته في نفوس المسلمين، مع انتشار الفضائيات، وتنامي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) حيث نجد الكثير من المواقع والقنوات التي تثير الشبهات وتبعث روح الانهزامية في نفوس المسلمين، وتشككهم في العقائد، وتنتشر المذاهب الباطلة بينهم²، يقول مصطفى حجازي: "إن نهاية القرن أعادت تشكيل العالم من خلال انهيار حدود الزمان والمكان، وذلك بفضل تكنولوجيا المعلومات المتسارعة في نموها".

وقد سلك الإعلام الغربي وسائل خبيثة مآكرة لطمس الهوية الإسلامية عن طريق الإعلام من أهمها:

1-تشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتهم وشعائرهم، مما يجعلهم يشككون في هويتهم بكثرة الشبه التي تشكك في الدين وأحكامه، وذلك كله عن طريق الأفلام والتمثيلات والمسرحيات التي تتهمك بالإسلام .
2- عرض نماذج من أنماط الحياة التي تضاد الإسلام في كل شيء، وتمجد الجريمة وتدعو إلى الفسق والمجون، وتصويرها على أنها حياة الرفاهية وأن السعادة لا تكون إلا بها، وفي نفس الوقت تنفر من الحياة المستقيمة الفاضلة .
3- تلميع بعض الشخصيات المنحرفة بغرض اتخاذها قدوة لأبناء المسلمين، مع أنها شخصيات مشهورة بانحراف عقيدتها وسوء أخلاقها ومجونها، وفي نفس الوقت تقزيم الشخصيات المسلمة المستقيمة وتشويهها حتى ينفر منها الشباب المسلم .

4- الترويج لفكرة : أن الإسلام احتقر المرأة وكبتها وحرمها من حقوقها وفضل الرجل عليها، حتى تتخلى النساء عن هويتهم بحثاً عن حقوقهن وحريةهن .

وقد نتج عن ذلك آثار سلبية كثيرة من أهمها:

1-تعميق التعلق بمظاهر الحياة المادية والانكباب على الشهوات الحسية، وفي المقابل إغفال الآخرة وازدراء المغيبات على أنها مجرد خرافات أو سذاجات .

2-الاستهانة بالمقدسات الدينية وتحطم هيبتها وقدسيتها في نفوس الناشئة، مما جعلهم ينشؤون وقد فصلوا عن دينهم وباعدوا عن تراثهم .

3-انتشار التحلل الخلقي، خاصة عند المرأة التي جعلها أعداء الهوية الإسلامية -في زعمهم- مخلوقاً محتقراً مقهوراً يريدون إرجاع حقه وكرامته إليه، فتاجروا بهذه الشعارات فجعلوا المرأة تخرج عن إطار الحشمة والحياء اللذان هما سرّ كرامتها، لتكون وسيلة لفتنة المجتمع ونشر الرذيلة فيه، ونسبُ الزنا والإجهاض تتحدث عن نفسها في المجتمعات العربية والإسلامية .

4- صرف الشباب عن الانشغال بالقضايا المصرية للأمة الإسلامية والبحث عن سبل المحافظة على هويتهم، وذلك من خلال التعلق بالماديات ومظاهر الحياة المترفة .

5-تنمية ثقافة الاستهلاك لكل شيء ضرورياً كان أو كمالياً ولو وصل الحد إلى الاستدانة، وهذا كله عن طريق الترويج للأسواق الواسعة والمحلات الفارهة .

¹ الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم ، ص182 .

² مقال: التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية، د. خالد بن عبدالله القاسم، نشر بموقع: شبكة الألوكة: بتاريخ: 2007/8/12 /

6-انتشار الجرائم عن طريق تصوير الأفلام الإجرامية التي تُعَلِّم الشباب كيف يقومون بالجريمة وكيف يطمسون آثارها¹.

7-التأثر بعادات الأمم غير الإسلامية وأخلاقهم من خلال الترويج للحياة الفارحة لهم ونشر عاداتهم وتقاليدهم في وسائل الإعلام بالإعلانات والأفلام وغيرها، فانتشرت الألبسة وحلقات الشعر الغربية عن المجتمع الإسلامي، فترك كثير من الناس دينهم وأصبح نمط حياتهم مثل حياة الغربيين تماما، لأن التشبه في الظاهر يولد التأثير بهم في الباطن فيصبح الفرد المسلم يحس بأن هويته مثل هويتهم قال ابن تيمية: "إن المشاركة في الهدي الظاهر، تورث تناسبا وتساكلا بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس لثياب أهل العلم- مثلا- يجد في نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة- مثلا- يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضيا لذلك"².

المطلب الثالث: الحلول المقترحة للمحافظة على الهوية الإسلامية:

لكل مشكلة حل ولكل تحدٍ منافسة، ولذلك فإن الحلول المقترحة للمحافظة على الهوية الإسلامية يجب أن تكون مسايرة للتحديات تتغير بتغيرها، وهذا ما يتطلب اجتماع هيئة متخصصة في هذا المجال تقترح حلولاً فعالة تحافظ بها على ما تبقى من الهوية وتسترجع بها ما ضاع، ويجب أن تتميز هذه الحلول بميزتين مهمتين جداً وهما:

1- الثقة بمنهج الله ووعده، واليقين بأن الإسلام هو المنهج الحق الصالح لكل زمان ومكان، لأن مصدره رباني لا بشري، فيجب التعلق به للنجاة في الآخرة والدنيا والمحافظة عليه، فحتى وإن تجددت طرق الخطاب الديني فإن الجوهر يبقى نفسه، عَنْ حَبَابِ ت قَالَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكُعْبَةِ فَشَكُونَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحَمَّرًا وَجْهُهُ فَقَالَ « قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى وَالذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ »³.

2- الشمولية: التي معناها أن تكون جهود الإصلاح شاملة لجميع المجالات (التعليم، الإعلام، المؤسسات وغيرها)، إذ لا معنى مثلا أن يكون التعليم إسلاميا ثم يكون الإعلام غير ذلك، ولا معنى أن تكون لنا الجامعات شبابا إسلاميا ثم لما يلجون مؤسسات العمل والخدمات يجدونها تحارب ما تعلموه في جامعاتهم .

كما يجب أن يكون الإصلاح شاملا لجميع أطراف المجتمع ومكوناته، من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع كله .
فالبيت: هو أول المؤسسات التي تكون شخصية الشاب المسلم وتحافظ هويته، فيجب أن تكون له قدوة في البيت يقتدي بها في كلامه وسلوكه ومعاملاته وعباداته، تتمثل القدوة في الأبوين، الذين ينبغي لهما أن يغرسا فيه القيم الإسلامية والأخلاق الطيبة، لينبت نباتا حسنا .

¹ دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"، صلاح بن ردود بن حامد الحارثي ص 82.

² اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (1/ 44).

³ رواه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب في الأسير يُكره على الكفر برقم: 2651.

وأما المدرسة: فلا يقل دورها عن البيت في تكوين الناشئة والمحافظة على هويتهم، فينبغي للمدرسة أن تجمع بين التعليم الديني الذي يحافظ به على هويته ليكون من الناجين، والتعليم الكوني الذي يساير به العلم الحديث لأنه لا تعارض بينهما¹.

ثم تأتي بعد ذلك حلول تفصيلية يتعلق كلٌّ منها بتحدٍ من التحديات السابقة، وهذه الحلول كما يلي:

أولاً: تبني موقف تربوي وسياسي موحد ضدّ التدخلات والضغط الأجنبي:

تستدعي مواجهة التدخلات الخارجية أن يستشعر القائمون على أمور الأمة الخطر الذي يهدّد كيان الأمة وشخصيتها وأجيالها لقرون قادمة، واعتبار أن مقاومة هذه التدخلات وعدم الانصياع لها هو واجب وطني وإسلامي، ودين يدين به المسؤولون والتربويون، لذلك فإنّ تبني مفهوم النظام الأمني العربي الإسلامي هو الطريق للتصدي لمحاولات الاختراق الثقافي والتربوي والنفسي²، وذلك بتوحيد الصف بين أبناء الهوية الواحدة ليكونوا يدا واحدة قوية في مواجهة الضغوط والتحديات من خلال منظومة عربية إسلامية واحدة، ومن خلال تكامل تربوي واقتصادي وسياسي، ومع أن هذا الأمر يبدو ذلك صعباً إلا أنه ليس مستحيلاً، فلو صدقت النيات واتحدت الجهود لوفق الله لما فيه خير .

ثانياً: التحصين الثقافي:

لذلك فلا بدّ من الجمع بين الأصالة والمعاصرة لتأكيد المحافظة على الهوية العربية الإسلامية، فينبغي تنشأة الشباب المسلم تنشأة إسلامية صحيحة تخرس في قلبه الشعور بانتمائه للإسلام واعتزازه بذلك، وفي نفس الوقت تحذره من شهات الزائغين وتعلمه طرق الرد عليها مع قوة الإقناع بالحجة الظاهرة³.

ثالثاً: إصلاح مناهج التربية والتعليم:

التربية من أهم القوى الفعالة في التغيير والإصلاح، فهي التي تؤسس المفاهيم وتحولها إلى أفكار وممارسات، لذلك لا بدّ أن تنطلق عملية الإصلاح من خلال إصلاح المناهج وفق فلسفة تربوية إسلامية مستمدّة من مصادر التشريع والاجتهاد، "فمناهجنا الدراسية حصن لهويتنا العربية والإسلامية في عالم يموج بتيارات العولمة، ومحاولتها تنميط الحياة وقولبتها في صور ونماذج حياة القطب الواحد المهيمن، وهي التي تمدّ الأبناء بمقومات هويتنا الثقافية وخصوصيتنا الحضارية، وكلما ازدادت الضغوط العولمية، يتنامى في مناهجنا الوعي ويحتدم بتلك المقومات، ويظهر جلياً السعي إلى مقاومة كلّ ما تهدف إليه العولمة من أمركة في المصالح والعقول، حيث إن مناهجنا تقف بصلاية ضدّ مواجهة تهميش الثقافات الوطنية الإقليمية"⁴.

¹ مقال: حسان محمد حسان، وسائل مقاومة الغزو الفكري، ص:83، نقلا عن: الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم، ص 189-190 .

² تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدم إلى مؤتمر، "الإسلام والتحديات المعاصرة"، د. مصطفى منصور، ص 619 .

³ أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، القرضاوي، يوسف (1992)، مكتبة وهبة، القاهرة،، نقلا عن: امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي، د. لبنى بنت حسين العجبي .

⁴ مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، حسن شحاتة ، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، سنة: (2004)، ص191. نقلا عن نقلا عن: امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي، د. لبنى بنت حسين العجبي .

ويجب أن تؤكد مناهجنا على خصوصية حضارتنا العربية الإسلامية وأهمية التعاون والتكامل التعليمي والثقافي بين أقطار الوطن العربي، وإعادة صياغة برامج إعداد المعلمين في ضوء تحديات العولمة لجعلهم قادرين على أداء أفضل، والأخذ بمبدأ النموّ المهني المستمر للمعلم وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمعلمين حتى يشعروا بالأمن الوظيفي ويتنافسوا في أداء رسالتهم¹. ولا ينبغي أن يكون المعلمون "موظفون يؤدّون عملاً روتينياً جامداً هدفه ملء أذهان التلاميذ وليس تكوين وإثراء خطوات حب الاستطلاع عندهم وتنمية حساسيتهم ووعيمهم وقدرتهم على الاكتشاف ولن يستطيع المدرسون فعل ذلك إلا بقرههم من أفكار تلاميذهم"².

كما ينبغي التركيز في المناهج التربوية على: تحقيق الجودة في التعليم: بتطوير المناهج الدراسية التي تقوم على التربية الإسلامية الصحيحة، والاستفادة من التقنيات الحديثة كالحاسوب والإنترنت في تطور البرامج وكيفيات التعليم و نظام الإدارة والهيكل، ثم ثورة الأبنية المدرسية وتوفير الإمكانيات اللازمة وغير ذلك³.

رابعاً: العناية باللغة العربية:

لأن هذه اللغة ليست أداة للتخاطب فقط، بل هي وعاء ثقافي وهوية إسلامية فهي لغة القرآن الكريم، والحفاظ عليها هو جزء من الحفاظ على الهوية، فهي فكر وذات وعنوان ولغة تفكير وتعبير، ولذلك ينبغي إدراج اللغة العربية واستعمالها في المعارف والتكنولوجيات الجديدة لتكون لغة عالمية، يقول مدكور مبينا أهمية تعريب المعرفة: "أننا نملك ناحية المعرفة عندما ننقلها إلى لساننا، أما عندما نتقل نحن إلى ألسنة الآخرين فسنكون عالة عليهم وسنبقى أتباعاً ضائعي الهوية"⁴.

ونظراً لأهمية اللغة في توحيد الأمم، فإن الإيرلنديين لما أرادوا التخلص من الاحتلال الإنجليزي، أدركوا أن هذا لا يتم ما دامت لغتهم هي (الإنكليزية)، وما دام شعبيهم يجهل لغته التي تميز هويته وتحقق وحدته، فاجتهدوا في إعادة إحياء لغتهم ووضع الكتب التي تقرب اللغة الإيرلندية إلى المواطنين، وقام بالجهد الأكبر في ذلك رجل وطني ومعلم منهم وهبّ الناس يساعده في مهمته حتى انبعثت لغتهم من رقادها وشاعت وصارت النواة التي تجتمع حولها الشعب، فنالوا استقلالهم واستعادوا هويتهم، وكافأ الشعب ذلك المعلم بانتخابه أول رئيس لجمهورية (إيرلندا) المستقلة وهو الرئيس (ديفاليرا)⁵.

خامساً: نشر التاريخ الإسلامي الصحيح وتبسيطه للناس:

وذلك باستخدام جميع الوسائل الحديثة الممكنة لإبراز حقيقة التاريخ الإسلامي وعصوره الزاهية بالعلوم والقوة ومعرفة أسباب تلك القوة، وكذلك إبراز القادة والعلماء الذين ينبغي أن يكونوا قدوة للأجيال وبيان جهودهم التي

¹ أبو دف، محمد خليل (2002)، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة آفاق، غزة. ص202. نقلا عن: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدم إلى مؤتمر، "الإسلام والتحديات المعاصرة"، د. مصطفى يوسف منصور، ص622.

² تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، ص627-628.

³ المعلمون بناء ثقافة: رسائل إلى الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة، فريري، باولو (2004)، ترجمة حامد عمار وآخرون، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، نقلا عن: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، د. مصطفى يوسف منصور، ص627-630.

⁴ الشجرة التعليمية رؤية متكاملة للمنظومة التربوية، علي أحمد مدكور، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة: (2000). نقلا عن تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، ص621.

⁵ الهوية الإسلامية بين التحديات والانطلاق، إعداد وائل عبد الغني، ص42. نشر بمجلة البيان ع: 129، سنة: 1419 هـ.

بذلوها في المحافظة على هويتهم، ثم دحض كلّ الشبهات التي اعترت التاريخ الإسلامي وحاولت تشويه رجاله وعلمائه وأبطاله¹.

وقد اعترف بعض منصفى الغرب مثل "غوستاف لوبون" بفضل التاريخ الإسلامية على الأمم الأوروبية بقوله: "كلما أمعنا في درس حضارة العرب المسلمين، وكتهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم، ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، ولسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها - مدة خمسة قرون - مورداً علمياً سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدّنوا أوروبا مادة وعقلاً وأخلاقاً، وتأثير العرب عظيم في الغرب"².

سادساً: تنمية ثقة الأمة بنفسها واعتزازها بعقيدها وهويتها:

فالانهزام النفسي عامل خطير لفناء الأمة، فالتربة الرخوة المشبعة بالهزيمة وفقدان الثقة هي التربة المناسبة للأعداء ليفقدوا الأمة هويتها، لذلك لا بدّ من تربية الأمة والمجتمع والفرد على مقاومة روح اليأس والسلبية بتعزيز ثقة الإنسان بعقيده التي تميزه عن الأمم الأخرى، وتحريره من المجال المغناطيسي للانهيار بالغرب وتربيته والتخلص من مركّب النقص والتبعية، فهو مخلوق مكرم ومستخلف ويجب أن يبدي رأيه ولا يحقر نفسه. فيجب السير من منطلق "الثقة بقدرتنا على المواجهة"، وعلينا أن نثق بأن هويتنا الحضارية ستكون راسخة، خصوصاً أن الهوية الإسلامية جمعت ثلاثة عناصر مهمة: العقيدة التي توفر رؤية كونية، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى"³.

سابعاً: التربية على مبدأ الانفتاح الواعي والتفكير الناقد:

وهذا لا يتأتى إلا بالثقافة الإسلامية الشاملة مع عدم التبعية لثقافة الآخرين، ولا يتم إلا بالحفاظ على التربية وعلى المدرسة من الانغلاق على الذات فالحكمة ضالة المؤمن، ولكن بالانفتاح الواعي المتوازن على كلّ ما لا يتعارض مع الأصول الشرعية الثابتة بالشرع والعقل السليم، وذلك من خلال تنمية مهارات التفكير الناقد والهدف منها: هو إعداد مواطن يقظ وواعٍ لا يتقبل كلّ ما يسمع ويقرأ بل يتأمل ويناقش ويفهم⁴.

ثامناً: تطوير البرامج الإعلامية:

فالإعلام النافع والمشوق يعتبر وسيلة من وسائل مواجهة الإعلام الهابط الذي يعمل على طمس الهوية الإسلامية. لذلك يجب أن ينطلق الإعلام من القيم الأصيلة لخير أمة أخرجت للناس، مما يتطلب إعداد الإعلاميين إيمانياً ومهنياً وثقافياً، لأن الإعلام يوجه لجميع أطراف المجتمع فينبغي له أن يساهم في إرساء القيم الإسلامية وينشر المعتقدات الصحيحة لكي يسترجع الناس هويتهم الضائعة، ولكي يقوم بهذا الدور المنوط به لا بد له من:

¹ الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم ص 193.

² مؤشرات حول الحضارة الإسلامية"، عماد الدين خليل، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د. ت، ص 52. نقلا عن: الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ظل التحديات المعاصرة، لكمال عجمي، ص: 2.

³ الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية، مبروك محمد إبراهيم وآخرون (1999)، القاهرة، ص 147. نقلا عن نقلا عن: امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي، د. لبنى بنت حسين العجمي.

⁴ تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدم إلى مؤتمر، د. مصطفى يوسف منصور، ص 639.

1-الموازنة بين الاهتمامات الخيرية والفكرية والترفيهية، حتى تنتج لنا شخصية إسلامية عالية الوعي بالشريعة التي تمثل هويته، وبأوضاع المسلمين الذي يمثل البيئة التي يسكن فيها .

2- التصدي للحملات الإعلامية التي يقوم بها أعداء الإسلام، بفضح الأباطيل وبيان الحقائق الصحيحة¹ .

تاسعا: تحديد الخطاب الدعوى وتطويره:

وذلك بمواكبة التطورات الحاصلة في الساحة العالمية وبيان الموقف الصحيح منها، وإنشاء مراكز إسلامية تنور الشباب المسلم في دينه، وفتح قنوات للحوار مع القيادات الفكرية وقادة الرأي والقيادات الإعلامية في العالم الغربي وذلك لمحاورة الشباب وثقيفهم ورد على الشبهات التي تعتريهم .

خاتمة:

وبعد هذه الرحلة العلمية التي خضتها في هذه الورقة البحثية توصلت على النتائج الآتية:

1-أهمية الهوية في حياة الشعوب وأنه لا حياة بدون هوية، ولذا فلا يمكن لمجتمع أن يستمر في وجوده إلا بمحافظته أبنائه على خصوصياته وأسس بنائه .

2-أهم مكونات الهوية الإسلامية هي: الدين الإسلامي متضمنا للعقيدة السليمة، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي ، ولذلك وجب المحافظة عليها والاهتمام بها .

3- تتعرض الهوية الإسلامية في العصر الحاضر إلى تحديات كثيرة ومتنوعة، فمنها :

- تحديات تتعلق بالعقيدة ، حيث يحاول أعداء الهوية التشكيك فيها وتحريفها وربط التخلف بها .
 - ومنها ما يتعلق باللغة العربية التي يسعى الكثيرون لاستبدالها بغيرها من اللغات لتزهد المسلمين فيها .
 - ومنها ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي الذي يتعرض للتشويه وإخفاء حقائقه .
 - ومنها ما يتعلق بالتربية والتعليم: التي تتعرض لاستبدالها بالمنهج الغربية وبث السموم من خلالها .
 - ومنها: الإعلام الذي يسعى لسلخ الأمة عن هويتها من خلال تلميع الحياة الغربية ليقلدها المسلمون .
 - ومنا الغزو الفكري: الذي يبث في المسلمين الروح الانهزامية والذوبان في الغير .
- 4- من أهم الحلول المقترحة لمواجهة التحديات التي تسعى لطمس الهوية ما يلي:
- الثقة بالله الذي وعد بنصر هذه الأمة وعدم الشعور بالانهزامية .
 - شمولية الإصلاح في جميع المجالات والأماكن من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع .
 - التحصين الثقافي من خلال نشر الوعي الديني والاهتمام بالرد على الشبهات التي تعتري عقول الشباب .
 - العناية باللغة العربية من خلال تعليم علومها واستعمالها في دراسة العلوم الكونية .
 - إصلاح مناهج التعليم بإنشاء برامج محلية تتوافق مع ثقافتنا وفي نفس الوقت تواكب التطور الحاضر .
 - تصحيح ما شوّه من التاريخ الإسلامي، وإبراز النماذج التي ساهمت في الحفاظ على هوية المسلمين ليكونوا قدوة .

- تطوير البرامج الإعلامية وتسخيرها لخدمة الهوية الإسلامية وتحصين أبناء هذه الأمة .
- نبذ الروح الانهزامية التي تقتل في نفوس الشباب الأمل في الحياة .

¹ الشباب والهوية الإسلامية، محمد طاهر حكيم ص191 .

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه المداخلة التي أسأل الله تعالى أن تكون خدمت ولو جزئياً أهداف هذا الملتنقى المهم جدا في محاوره ووقت انعقاده .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم .
- 2- مقال: أسئلة الهوية؟! لعبد الرحمن فرحانة، نشر بمجلة البيان، العدد: 202، بتاريخ جمادى الآخرة، سنة: 1425 هـ .
- 3- مقال: الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة، لبدر محمد، مكة المكرمة، دارالرسالة، ط:1، سنة: 1414 هـ .
- 4- كتاب: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 5، سنة: 1424 هـ/2003 م .
- 5- بحث: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، وهو بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-3/4/2007م، إعداد: د. مصطفى يوسف منصور .
- 6- مقال: التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية، د. خالد بن عبدالله القاسم، نشر بموقع: شبكة الألوكة: بتاريخ: 1428/7/28 هـ .
- 7- مقال: التعليم ودوره في التغريب العقائدي والسلوكي، د: محمد بن عبد الله الشباني، نشر بمجلة البيان، ع: 228، بتاريخ: شعبان، سنة: 1427 هـ .
- 8- كتاب: الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط:3، سنة: 1407 هـ – 1987 م .
- 9- كتاب: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، الحجاج بن مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت .
- 10 - كتاب: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: 3 ، سنة: 1404 هـ .
- 11- كتاب: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن الملك، ت: نور الدين طالب وغيره، إدارة الثقافة الإسلامية، ط: 1، سنة: 1433 هـ - 2012 م .
- 12- بحث: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة"، صلاح بن ردود بن حامد الحارثي، سنة: 1422 هـ .
- 13- بحث: الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ظل التحديات المعاصرة، لكمال عجيبي، بحث ماجستير، جامعة القاهرة، سنة: 2002 م .
- 14-- كتاب: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: 8، سنة: 1426 هـ - 2005 م .
- 15- كتاب: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية الحراني، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط: 7، 1419 هـ /1999 م .
- 16- كتاب: لسان العرب، تأليف: ابن منظور الأفرقي المصري، دار صادر – بيروت، ط: 1 .

- 17- مقال: مجددون معاصرون : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نشر بمجلة البيان، العدد: 12، سنة: 1408هـ
- 18- كتاب: "المعجم الوجيز"، تأليف: مصطفى حجازي وآخرون: القاهرة، مجمع اللغة العربية، سنة: 2000 م .
- 19- كتاب: "المعجم الوسيط"، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر. محمد النجار: ، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية، سنة: 1972 م .
- 20- مقال: نبوءة النبي: حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، لحسام كمال النجار، نشر في شبكة الألوكة ، سنة: 1437 هـ .
- 21- مقال بعنوان: الهَجْمَةُ على اللُّغَةِ العربيَّةِ، لإبراهيم بن سعد الحقييل، ص46. نشر بمجلة البيان، العدد: 147، بتاريخ: ذو القعدة سنة: 1420هـ .
- 22- ندوة عن: هويتنا الإسلامية : بين التحديات والانطلاق، إعداد: وائل عبد الغني، نشرت بمجلة البيان العدد: 128، بتاريخ ربيع الآخر، سنة: 1419هـ .
- 23- مقال بعنوان: وسائل التحديات الغزو الفكري في دراسة التاريخ، لمحمد بن صامل السلي، ص: 64 . نشر بمجلة البيان، العدد: 20، بتاريخ: شهر محرم، سنة: 1414هـ .
- 24- بحث: وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة"، دراسة ميدانية، محمد المصيلحي سالم، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: 75، سنة: 1998م .